

الفنادق البيئية كمطلب لنمو السياحة واستدامتها مع الإشارة إلى تجارب عربية

سحنون جمال الدين

- المركز الجامعي مرسلني عبد الله - تيبازة -

محمد حمو - جامعة الشلف

ملخص:

في ظل الطفرة الصناعية والتطور التكنولوجي الذي صاحبه الكثير من الآثار غير المرغوب فيها، أستخدم الأمر إدراج البعد البيئي ضمن سياسات واستراتيجيات السياحة وذلك من أجل حماية البيئة وإدارة الفنادق، ومن المتفق عليه أنه لا توجد سياحة ناجحة دون بيئة مقبولة وجذابة، كما أن السياحة هي المستخدم الأول للموارد الطبيعية من مناظر ومواقع جذابة، هذا ما أدى إلى ظهور نمط جديد من السياحة بديلا عن الأنماط الأخرى يسعى إلى تحقيق التوازن الإيكولوجي ويهتم بالحياة الطبيعية الفطرية كما خلقها الله سبحانه وتعالى، وكون أن الصناعة الفندقية هي جزء حيوي في صناعة السياحة أستخدم الأمر توفر ظروف مثالية للتفاعل بين رواد الفنادق والبيئة المحيطة بهم وهذا ما يعني تبني إستراتيجية الفنادق الصديقة للبيئة، هذه الفنادق تشكل بعض مضامين السياحة البيئية.

Abstract:

With the boom of industrial and technological development coupled with a lot of unwanted effects, warranted the inclusion of the environmental dimension within the policies and strategies of tourism in order to protect the environment and the management of hotels, it is agreed that there is no successful tourism without an acceptable environment and attractive, and that tourism is the user the first of the natural resources of the views and attractive sites, this is what has led to the emergence of a new type of tourism substitute for other types seeks to achieve ecological balance and the cares of life natural innate as created by God Almighty, and the fact that the hotel industry is a vital part in the tourism industry summoned it provides conditions ideal for interaction among the pioneers of hotels and the environment surrounding them, and this is what means a strategy environmentally friendly hotels, these hotels make up some of the implications of eco-tourism.

مقدمة:

أولت الدول الصناعية والنامية على حد سواء أهمية لقطاع السياحة، حيث أصبحت صناعة السياحة فرع من فروع الاقتصاد وهذا لما لها من دور في دعم ورغد التنمية المحلية أولا ومن ثم التنمية الاقتصادية للبلد ثانيا، كما أدرجت هذه الصناعة ضمن دائرة اهتمام السياسات البيئية، خاصة في ظل تزايد السياح، حيث أصبحت السياحة تهدف إلى تعميق المعرفة بالبيئات الطبيعية والاجتماعية والثقافية ومكوناتها الحية وغير الحية، والتعامل معها بعناية

خاصة وبدرجة عالية من الوعي والإحساس بخصائصها ومتطلبات الحفاظ عليها والحفاظ على البيئة، وحماية الموروث الثقافي والحضاري للمجتمعات المحلية، وهذا النوع من السياحة يعرف بالسياحة البيئية.

ومع النمو المتسارع للسياحة البيئية، أصبح هناك طلب متنامي على إنشاء وتنمية العديد من الفنادق داخل وحول المناطق الطبيعية والأنظمة البيئية، والتي يكون لها العديد من التأثيرات البيئية والاجتماعية التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار، الأمر الذي يعنى ضرورة الاهتمام بوضع قواعد واشتراطات لتنمية هذه، النوعية من أماكن الإقامة، والتي تندرج تحت مسمى الفنادق البيئية Eco-lodges التي تعكس فلسفة وأسس السياحة البيئية، وهذه النوعية من النزل تقدم السياحة كعملية تثقيفية وتعليمية تشاركية مع المجتمع المحلي، ويراعى أن تنمى وتدار بأسلوب بيئي حساس يحمي النظم البيئية المحيطة.

هذا ويتمحور الدعم الاقتصادي للسياحة البيئية حول عدد من العوامل لإزالة المعوقات التي تعتري الفعالية السياحية لمناطق الجذب السياحي، وتأتي في المقدمة تبني وإرساء الفنادق البيئية التي تتسق وتتلاءم ومرئيات السائح من جهة، ويتناسب مع مقومات البيئة والخصائص البيئية للمنطقة التي تحدد نوعية وملامح الفنادق المناسبة لها من جهة ثانية، حيث أظهرت نشرة الرؤية السياحية لعام 2020 الصادرة عن منظمة السياحة الدولية أن السياحة البيئية أسرع قطاعات سوق السفر نمواً، وهذا النمو مرتبط بتزايد الوعي العالمي بالشؤون البيئية.

ومن خلال هذا التوصيف سنحاول تبيان أهمية الفنادق البيئية في إرساء مضامين السياحة المستدامة التي تتسق والتوجهات التنموية الحديثة القائمة على الاستدامة والحفاظ على البيئة، وستتم معالجة هذا الموضوع من خلال المحاور الأربعة الآتية:

المحور الأول- السياحة البيئة وأبرز المفاهيم المتعلقة بها؛

المحور الثاني- الفندق البيئي، ومستوجبات حماية البيئة؛

المحور الثالث- استعراض بعض التجارب الدولية في مجال الفنادق البيئية؛

المحور الرابع- تبني الفنادق البيئية قصد إرساء بعض مضامين السياحة البيئية؛

المحور الأول- السياحة البيئة وأبرز المفاهيم المتعلقة بها:

ظهر مفهوم السياحة البيئية كاختيار عملي للاستمتاع بالتراث الطبيعي والثقافي، والحفاظ عليهما، ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة.

أولاً- مفهوم السياحة البيئية وأركانها:

تعرف السياحة البيئية على أنها شكل من أشكال السياحة المرتكزة على الطبيعة، فهناك علاقة تبادل وتداخل بينهما، فنجاح المشاريع الاستثمارية في السياحة مرهون بالتفاعل مع الطبيعة، حيث الأماكن الجذابة والمناظر الخلابة، وتعتبر السياحة البيئية على أنها: عملية تعلم وثقافة وتربية بمكونات البيئة، وبذلك فهي وسيلة لتعريف السياح بالبيئة والانخراط بها¹.

1- تعريف السياحة البيئية:

تعرف السياحة البيئية على أنها²: رحلات ملتزمة بيئياً وزيارات لمناطق بيئية لأغراض الاستمتاع والدراسة وتأمل البيئة الطبيعية وملاحمها الثقافية، إذ أنها زيارة إلى مناطق طبيعية غير معرضة نسبياً لأية أضرار، بحيث تروج للمحافظة على الموقع الطبيعي.

وتم تعريف السياحة البيئية من طرف الجمعية الدولية للسياحة البيئية التي تم إنشاؤها عام 1990 على أنها³: السفر المسؤول إلى المناطق الطبيعية الذي يؤدي إلى حفظ البيئة، وتحسين رفاهية السكان المحليين. كما تعرف السياحة البيئية بأنها مجموعة النشاطات التي تهدف جميعها إلى المحافظة على الموروث الطبيعي والحضاري، وتكمن أهميتها في كونها سياحة رفيقة للبيئة، فهي لا تحافظ على الطبيعة والبيئة المحلية فقط بل تحفظهما بصفة جيدة وتحسنها للأجيال القادمة.

2- أركان السياحة البيئية:

هذا وتوجد أربعة أركان مهمة في السياحة البيئية وتتمثل في⁴:

- المحافظة على فطرة الطبيعة؛
- عملية مكتسبة عن طريق التربية والتعليم؛
- استمرارية رفاهية السكان المحليين من خلال استهلاك أدنى قدر ممكن من المواد غير القابلة للتجديد؛
- تتطلب التحرك المسؤول من قبل السياح والقائمين على صناعة السياحة.
- وبغرض التوفيق بين السياحة والبيئة توجد اتجاهات عالمية حديثة من شأنها أن تمنح للأنشطة السياحية المتوائمة مع البيئة عدة شهادات، مثل⁵:
- شهادة السياحة الخضراء
- شواطئ الراية الزرقاء
- الفنادق الخضراء
- فكرة الفندق البيئي
- وشهادة الايزو (14000 لضمان الجودة البيئية)

ثانيا- بعض المفاهيم المرتبطة بمصطلح السياحة البيئية (Ecotourism) :

1- السياحة المستدامة:

ركزت المنظمة العالمية للسياحة (WTO) على مفهوم السياحة المستدامة في إعلان مانيلا عام 1980، في اكوپولكو عام 1982، في صوفيا عام 1985، وفي القاهرة عام 1995⁶، ووفقا لذات المنظمة السياحة المستدامة تعني تحقيق حماية وتحسين الآفاق السياحية في المستقبل من خلال إدارة الموارد السياحية بطريقة تستجيب للحاجات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتنوع البيولوجي، والعمليات البيئية والأنظمة المعيشية⁷ وتعرف كذلك على أنها "عملية إشباع حاجات السائحين النفسية و الحصول على متطلباتهم دون الإخلال بحقوق الأجيال القادمة من السائحين في احتياجاتهم من الاستمتاع بالبيئة"⁸ وانطلاقا مما سبق فإن السياحة المستدامة تقوم أساسا على مبادئ هامة نوجزها في العناصر التالية:⁹

- الحفاظ على التنوع البيئي.
- إقامة مساواة بين الأجيال والاستفادة من الموارد السياحية بتجنب الطبيعة السياحية أي عوامل تحريف تؤدي إلي التقليل من إنتاجيتها مستقبلا.

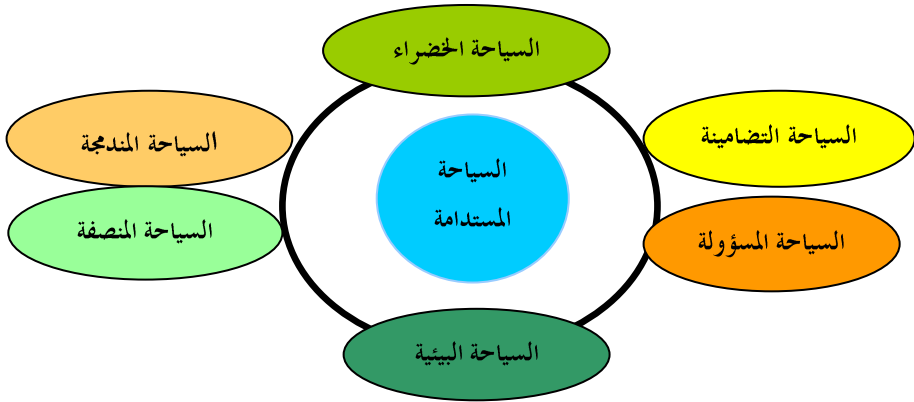
- المحافظة على مستوى إنتاجية الموارد السياحية لضمان استمرارية عامل اجتذاب السياح.

وتجدر الإشارة إلى ضرورة التفرقة بين السياحة الطبيعية والسياحة البيئية، فالسياحة الطبيعية هي نوع من السياحة التي تعتمد في الأساس على زيارة مناطق طبيعية، إلا أنها قد تؤثر على الموارد المتوفرة في هذه المناطق سواء كانت

ذات مصادر نباتية أو حيوانية، وبالتالي فإنها لا تأخذ بعين الاعتبار مسألة الحفاظ البيئي، وبما أنها مؤثرة على البيئة فإن السياحة البيئية جاءت لتقلل من هذه الآثار إلى حدها الأدنى، بمعنى أن السياحة البيئية جاءت كنتيجة للآثار السلبية الناتجة عن السياحة الطبيعية.

2- الأشكال البديلة للسياحة

توجد عدة أشكال بديلة للسياحة يمكن دمجها ضمن التعريف العام للسياحة المستدامة، وتتميز هذه الأشكال بنقاط مشتركة إلا أنها تتضمن أيضا بعض نقاط الاختلاف توجهها نحو إحدى ركائز الثلاث للتنمية المستدامة، حيث تؤثر معايير أخرى في تحديد أشكال السياحة، كالمستوى التنموي للبلد، تنوع وغنى مؤهلاته السياحية أو تموقع منتوجه السياحي، والمخطط الموالي يبين أشكال السياحة المستدامة:



Source : <http://www.tourisme.gov.ma/ar/tourisme-durable/>

3- السياحة المسؤولة:

وتسمى بالسياحة الأخلاقية *Tourisme éthique*، ويقصد بها السياحة التي يكون السائح من خلالها مسؤولاً عن احترام الجوانب الثقافية والاجتماعية للسكان المحليين للمنطقة بالإضافة إلى احترام الجوانب الطبيعية لها، والسياحة المسؤولة ليست مجرد سياحة في البيئة، بل سياحة مع البيئة، مع موقف إيجابي مسؤول اتجاهها، وهو دور الوعي والثقافة والالتزام ثم الممارسة.

يعبر مصطلح السياحة المسؤولة عن مفهوم متشابك المعاني، يشمل كلا من السائح، والمنظم، والمنشأة السياحية؛ مشيراً إلى مسؤولية الشخص عن السياحة في بلاده، من حيث الحفاظ على البيئة، والتراث، وتجسيد الوعي السياحي من أجل استدامة السياحة¹⁰.

إن السياحة المسؤولة تعني استغلال السياحة من أجل إيجاد مكان أفضل للمعيشة والزيارة. السياحة المسؤولة تعني استخدام السياحة من أجل تحقيق التنمية المستدامة من خلال السياحة وإفادة السكان المحليين.

إن السياحة المسؤولة تعني بتحمل المسؤولية وضمان تطوير السياحة اجتماعياً، واقتصادياً، وبيئياً بشكل مستدام، وتقع المسؤولية على عاتق العاملين في مجال السياحة والحكومات من أجل ضمان تحقيق الاستفادة للجميع، بما فيهم الموقع أو الوجهة السياحية، والسياح، والأعمال التجارية التي تقوم على السياحة، إذ يجب أن لا تقتصر الاستفادة من

المنطقة السياحية على مصالح العمل التجاري والسياح، فيجب تحقيق توازن من شأنه أن يوجد لنا سياحة مسؤولة في المناطق أو الوجهات السياحية¹¹.

4- السائح البيئي:

من منظور عام السائح هو الإنسان الذي ينوي السفر لقضاء إجازته خارج سكنه الأصلي أو مكان عمله، بهدف الاستمتاع بالطبيعة أو زيارة أماكن أثرية تاريخية أو التعرف على مجتمعات أخرى، في حين أن السائح البيئي هو الفرد الذي يملك فرصة الانخراط بعمق في الطبيعة يعطيا إياها كل اهتماماته بطريقة مختلفة عما يسير عليه معظم السياح، والسائح البيئي شخص يتصف بما يلي¹²:

- وجود رغبة كبيرة للتعرف على الأماكن الطبيعية والحضارية؛

- الحصول على خبرة حقيقية، الخبرة الشخصية والاجتماعية؛

- سهل التكيف حتى بوجود خدمات سياحية بسيطة؛

- يفضل إنفاق الأموال للحصول على الخبرة وليس من أجل الراحة.

وما يميز السائح البيئي عن غيره من السياح ما يلي¹³:

-الحرص على التمتع بمشاهدة النظم البيئية ومكوناتها الحية في مناطقها .

-التمتع بالمزايا التاريخية والثقافية والتراثية التي تميز الموقع.

-الانخراط مع السكان المحليين في حياتهم اليومية والتعرف على الحرف التقليدية والأكلات الشعبية وغيرها من عادات وتقاليد وزبي شعبي وفلكلور .

-رصيد هائل من الإدراك والمعرفة بالبيئة الطبيعية، بالإضافة إلى المظاهر الثقافية المصاحبة .

5- الثقافة السياحية:

الثقافة تعني امتلاك الفرد لقدر من المعارف والمعلومات والمهارات والاتجاهات، التي تمثل في مجملها خافية مناسبة سلوكا سياحيا رشيدا نحو المظاهر السياحية، وكذلك العمليات اللازمة للتخطيط والتنظيم والتعامل مع الأماكن السياحية والسياح.¹⁴

تساهم السياحة في البناء العمراني والاقتصادي للبلدان وإظهار مكوناتها السياحية، عن طريق التعريف بالآثار والمواقع السياحية والثقافية والدينية والترفيهية، وكذلك هي تدفع بالتنمية الإقليمية لكل بلد إلى الأمام من خلال تطوير مؤهلاته الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والبشرية¹⁵، قطاعاته الاقتصادية ومهنه وصناعاته التقليدية، منتجاته الزراعية والغذائية، تجارته، خدماته في مجال النقل وغيرها من المجالات وتراثه الثقافي والديني والفني، وجلب المستثمرين إلى مختلف مرافق السياحة والقطاعات المصاحبة لها، وجلب العملة الصعبة التي تمكن البلدان من القيام بتسديد مشترياتهما من الخارج على أحسن وجه.

ثالثاً- الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية:

إن القطاع السياحي يملك تأثيرات مختلفة على التنمية الاقتصادية، وعليه تكتسي أهمية متزايدة و يترتب عليها مجموعة من التأثيرات التنموية على مختلف الأصعدة الاقتصادية منها:

- تمثل السياحة البيئية أرقى صور الاستثمار الاقتصادي الآمن، إذ نجد أن السياحة البيئية تعتبر وسيلة وأداة رئيسية لتحقيق التنمية المستدامة: على اعتبار أن ممارسة هذا النوع من السياحة من أكثر الموارد ندرة في العالم، مما يمكن الاستفادة من عنصر الندرة، عن طريق توفير فرص العمل، وتنويع العائد الاقتصادي ومصادر الدخل الوطني¹⁶.
 - المساهمة في القضاء على البطالة وتوفير فرص العمل من خلال حركة السياح ومعاملاتهم؛
 - المساعدة على تنشيط حركة الإنتاج والاستثمار في القطاعات الأخرى (النقل، الاتصالات)؛ حيث يتمثل ذلك في تنشيط الاقتصاد الوطني والمحلي من خلال تنويع المنتج السياحي وتنشيط الحركة السياحية وزيادة عدد الرحلات الإيجابية - داخليا وخارجيا -¹⁷.
 - العمل على تحسين الخدمات وتنمية البنية التحتية؛
 - تعتبر وسيلة مهمة للحصول على العملات الأجنبية وتعمل على تحسين ميزان المدفوعات، فهي تشكل قطاعا تصديريا، يحضر المستهلك إليه دون الحاجة إلى العمليات التجارية الدولية.¹⁸
- رابعا- مبادئ السياحة البيئية:**

- تتمثل أهم هذه المبادئ في ما يلي:
- السياحة البيئية مرتكزة إلى البيئة الطبيعية؛ حيث ينصب اهتمامها على المعالم الحيوية والبيولوجية، المعالم المدنية الطبيعية منها والفيزيائية، بالإضافة إلى المعالم الثقافية. وهنا يكون الحفاظ على المورد الطبيعي أمرا أساسيا من أجل تخطيط وتطوير وإدارة السياحة البيئية¹⁹.
 - السياحة البيئية هي سياحة مستدامة بيئيا، وحتى تكون السياحة البيئية مستدامة فهذا يعني الاهتمام بالمواقع السياحية، وإدارة جميع المصادر، والاستغلال الأمثل لها؛ هذا يستوجب أن تتضمن في مختلف فعاليتها احترام بيئة وثقافة البلد أو المنطقة المضيفة، وهذا يتطلب إجراءات إدارية وتنظيمية عديدة لعل من أهمها ما يدعى بتحديد القدرة الاستيعابية للموقع، أي تحديد العدد الأقصى من الزوار الذي يسمح له بزيارة الموقع أو المنطقة بدون إحداث تغيير غير مقبول في البيئة الطبيعية وبدون تناقض أو انخفاض غير محبذ في نوعية التجربة أو الخبرة التي سيكتسبها السائح البيئي.
 - السياحة البيئية متفكة بيئيا ينبغي أن تقود إلى تصرف إيجابي إزاء البيئة عبر تبني وعي معزز للحفاظ على البيئة؛ حيث يعتبر التعليم والوعي البيئي أدوات هامة لخلق تجربة سياحية مفيدة، حيث يساعد السياح على إدراك القيم الطبيعية والثقافية للمنطقة.
 - مفيدة ونافعة محليا وذلك بما يحسن من نوعية خبرة وتجربة السائح؛ وذلك من خلال المساعدة العملية في الميدان عبر انخراط السياح في جمع وتحليل البيانات البيئية. فضلا عن كونها مورد مالي مهم عن طريق تقديم الخدمات (إطعام، مبيت...) والمنتجات (منتجات يدوية وتقليدية....)
 - إرضاء السائح من أجل تأمين قابلية النجاح طويل الأمد لصناعة السياحة البيئية بحيث تكون المعلومات المقدمة للسائح المحتملين حول فرص السياحة البيئية مماثلة للفرص المعروضة بدقة في المقاصد البيئية.
- خامسا- 2002 العام الدولي للسياحة البيئية (سنة السياحة البيئية):**

إدراكا منها لتزايد الأهمية العالمية للسياحة البيئية تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2002 عاما دوليا للسياحة البيئية، وكان العام الدولي للسياحة البيئية فرصة لمراجعة مختلف التجارب العالمية بهدف تحديد الأدوات والأطر الكفيلة بإدامة السياحة البيئية في المستقبل، كما أقيمت بمناسبة هذا العام العديد من النشاطات على المستوى العالمي

والإقليمي كان أبرزها القمة العالمية حول السياحة البيئية والتي عقدت في (كوبيك) بكندا في الفترة 19 إلى 22 ماي 2002، وتعد القمة أكبر ملتقى عالمي على الإطلاق يجمع كافة الأطراف المعنية بهذا النوع من السياحة، حيث اتفق المشاركون في هذه القمة على دعم السياحة البيئية والحفاظ على استدامتها والعديد من الشروط التي تتطلبها²⁰.

المحور الثاني: الفندق البيئي، ومستوجبات حماية البيئة

مصطلح (النزل البيئية) اسما مستحدثاً لمنتج سياحي معتمداً على عنصر الطبيعة، يتم فيه تنمية وإدارة النزل البيئية بشكل يتناسب مع مقومات البيئة والخصائص البيئية للمنطقة التي تحدد نوعية وملاحم النزل المناسبة، إذ يستفيد زائرو النزل من معايشة التجربة البيئية المستمدة من المقومات الطبيعية للمنطقة، حيث إن السكان المحليين في المنطقة يمثلون أهم مكونات البيئة المحلية، كما أن خصائصهم وعاداتهم وتقاليدهم وأسلوب حياتهم يعد من أهم مقومات السياحة البيئية الريفية، وهو ما يمثل مصدر جذب سياحي إضافياً.

أولاً- مفهوم الفنادق البيئية:

هي تلك الفنادق التي تعتمد على البيئة وتعكس فلسفة وأسس السياحة البيئية، وهذه النوعية من الفنادق البيئية تقدم السياحة كعملية تثقيفية تعليمية وتشاركية مع المجتمع المحلي.²¹ عرفت منظمة السياحة البيئية عام 1995م الفنادق البيئية على أنها مكان للإقامة يعتمد على الممارسات البيئية السليمة، يقدم نوعية جديدة من نظم الاستهلاك بأشكال مبتكرة، ويعمل على تشجيع الإنتاج بحيث يحقق مجموعة واسعة المدى من أهداف التنمية المستدامة على المستوى المحلي²²

كما أن الفندق البيئي هو مكان للإقامة يعتمد على الممارسات البيئية السليمة ويقدم نوعية جديدة من نظم الاستهلاك بأشكال مبتكرة ويعمل على تشجيع الإنتاج بحيث يحقق مجموعة الأهداف التي تسعى إليها السياحة البيئية²³.

يراعى في تصميم هذا النوع من الفنادق أربعة مبادئ هي:

- أن تتبع الحلول التصميمية من البيئة الطبيعية المحيطة بالمكان وتفاعلها مع معطيات المكان وخصائصه الثقافية؛ وذلك من خلال استخدام الخامات المحلية والتكنولوجيا التقليدية في البناء كلما أمكن ودمج هذا في نماذج حديثة تحقق استدامة أكبر.
- أن يتركز التصميم على معايير ومحددات بيئية؛ ولعل أهمها²⁴:
- الحفاظ على البيئة النباتية والحيوانية المحيطة.
- توفير احتياجاتها من الطاقة من خلال تصميمات طبيعية ومصادر متجددة من الطاقة.
- يكون لها أقل تأثير ممكن على البيئة الطبيعية المحيطة خلال فترة الإنشاء والتشيد.
- مشاركة المجتمع المحلي في عملية التصميم والتنفيذ؛ حيث أن فن تصميم العمارة هو نتاج تفاعل فكري بين أفراد أي مجتمع وفقاً لقناعاته التي تكونت من خلال خبرة طويلة مارسها هذا المجتمع²⁵، فهي تعبر عن الواقع المتغير للأبعاد الإيديولوجية من عادات وتقاليد، التي تحدد ماضي المجتمع وحاضره، وتراثه الثقافي.²⁶
- أن يندمج التصميم تماماً مع الطبيعة: وذلك من خلال الاهتمام بالتكوين وتنسيق الموقع العام و الألوان واستخدام العمارة التقليدية السائدة.

- استخدام بدائل ووسائل مستدامة للحصول على المياه وتقليل الفاقد منها، حيث يجب أن تنعكس ندرة المياه على التصميم العام للفندق، بحيث تستبعد بقدر الإمكان الأنشطة المستنزفة للمياه، وتمثل عملية تقييم الموارد المائية المتاحة خطوة أولية أساسية تؤثر على تحديد حجم الفندق، وعدد السياح، وطبيعة الأنشطة والخدمات، باعتبار أن الموارد

المائية هنا تمثل أهم محدد للطاقة الاستيعابية للموقع، وقد تتطلب عملية تقييم وإعداد الموارد المائية المتاحة الاستعانة بخبير هيدرولوجي لتحديد إمكانية السحب الآمن من الآبار الموجودة في منطقة الفندق، أو اقتراح وسائل لتخزين مياه الأمطار أو لتحسين نوعية المياه (جودة المياه)

يجب أن تحقق النزل البيئية الثلاثة شروط أساسية للسياحة البيئية وهي²⁷:

- الحفاظ على البيئة المحيطة؛
- أن تعود بالنفع المادي على المجتمع المحلي؛
- أن تحدث تفاعل بين البيئة المحلية والسياح والعاملين.

فالفندق البيئي يتميز بما يأتي:

- الفخامة المحلية؛
- طابعه العمراني محلي؛
- يهتم بالأنشطة الطبيعية والترويحية والثقافية؛
- أسلوب التخطيط فيه مندمج مع البيئة المحلية؛
- الاستثمارات فيه محدودة أو متوسطة؛
- عوامل الجذب فيه البيئة المحيط بالمكان ثم تأتي الخدمات والتسهيلات

جدول يوضح مقارنة بين المنشآت السياحية التقليدية والنزل السياحي البيئي

عنصر المقارنة	المنشأة السياحية التقليدية	النزل السياحي البيئي
متطلبات السائح	الفخامة	الفخامة المحلية
الطابع العمراني والطرار المعماري	عالمي	محلي
الأنشطة والتجارب الإنسانية	تعتمد على الاسترخاء، أنشطة ذات طابع خدمي (ملاعب، حمامات سباحة، مراكز غوص، صالات رياضية، ...	تهتم بالأنشطة الطبيعية والترويحية والثقافية (مشاهدة الطبيعة، الحياة البحرية، مخيمات، سفاري، ...
ملكية المنشأة	شركات أو مجموعات	أفراد
أسلوب التخطيط والتصميم	مغلقة ومنعزلة داخل حدود واضحة	مندمجة تماماً مع البيئة المحلية ويصعب ملاحظة حدودها
شكل الاستثمار	استثمارات عالية، الربحية العالية بناء على ارتفاع قدرات السائح المادية وارتفاع أسعار تقديم الخدمات	استثمارات محدودة أو متوسطة، الربحية قائمة على تميز الموقع (طبيعيًا وتصميميًا) وتقليل تكلفة تقديم الخدمات
عوامل الجذب	أولاً الخدمات المقدمة (إقامة، أنشطة، رفاية ...)، ثم ما يحيط بالمكان	أولاً البيئة المحيطة بالمكان، ثم تأتي الخدمات والتسهيلات المقدمة
نوعيات التغذية وشكل الوجبات	شهية وخدمة متميزة وطريقة عرض جذابة	شهية وخدمة أساسها الطابع والشكل المحلي
أسلوب التسويق	من خلال الشبكات	من خلال الأفراد

المصدر: عبد الحكيم بن عبد العزيز الماضي وآخرون، النزل البيئية والاستراحات الريفية، دليل المستثمر الهيئة العامة للسياحة والآثار السعودية، ص04.

ثانياً- الإدارة البيئية للفنادق:

تعتبر الإدارة البيئية للفنادق عن مجموعة الممارسات التي تراعي البيئة والمجتمع والفنادق التي لا تحمي البيئة الطبيعية والتقليدية حولها تسهم في تدمير عوامل الجذب التي تعتمد عليها في نجاحها كالهواء النقي التنظيف والمياه النقية والطبيعة الخلابة والجو الصحي، ويركز هذا النوع من الإدارة الفندقية على ما يأتي:

1- أن تكون جودة البيئة تساوي جودة المنتج السياحي:

بحيث لا يعتبر الفندق البيئي أهم شيء، ولكن البيئة المحلية، خصائص المكان، الطبيعة المحيطة، عوامل الجذب الثقافية، أساليب إدارة وتسويق رحلات ومسارات السياحة البيئية.

2- تخفيض النفقات:

تشير الإحصائيات إلى أن مشاريع البناء في العالم تستهلك أكثر من 32%، من الموارد الطبيعية بما فيها 40%، من الطاقة و 12%، من المياه الصالحة للاستعمال، بالإضافة إلى أنها تنتج 40% من نفايات العالم، والانبعاثات الصناعية²⁸، ووفقاً لدراسة حديثة أعدتها الجمعية الأمريكية لمهندسي التدفئة والتبريد وتكييف الهواء، فإن تكلفة بناء أي منشأة لا تمثل سوى 11%، من تكلفة إدارتها، بينما تقدر تكاليف العمليات التشغيلية بما فيها استهلاك الطاقة بنحو 50 في المائة²⁹.

3- تحسين القدرة على المنافسة:

وذلك بتحديد الأنشطة المقترح مزاولتها بمشروع النزول البيئي السياحي بصورة أساسية بناء على التفاعل بين الإنسان (السائح) وما يقدمه المكان (البيئة المحلية والمحيطية) بهدف زيادة تقدير الزائرين لقيمة المكان والبيئة واكتساب ميزة تنافسية.

4- ضمان ربحية طويلة الأمد:

وذلك من خلال ربط مواقع الأنشطة السياحية المختلفة لإثراء عملية الاستمتاع البيئي بالمناطق والخصائص المختلفة (وفي نفس الوقت زيادة مدة إقامة السائح بما يعود بالنفع الاقتصادي علي المجتمع)

5- الحرص على مشاركة المجتمع المحلي:

حيث يعتبر شريك حقيقي بحكم الجوار في الموقع والشراكة الطبيعية في استخدام الموارد البيئية، وكذلك المسؤولية المشتركة لحماية البيئة، ويشكل المجتمع المحلي مجموعة من الموارد الرئيسية التي من خلالها يتم التعرف على هذه البيئة وخصائصها، فهو يشكل جانب الخبرة المطلوبة عن هذه البيئة،

6- الوصول إلى شريحة جديدة من العملاء.

- المحور الثالث- استعراض بعض التجارب الدولية في مجال الفنادق البيئية:

أولاً- مجموعة فنادق (إنتركونتيننتال) العالمية أول نموذج لفندق صديق للبيئة في العالم:

ويتميز نموذج الفندق بأنه يعتمد في تشغيله على الموارد الطبيعية، في مقدمتها الشمس والرياح لتوليد الطاقة الكهربائية، واستخدام مياه الأمطار في ري المساحات الخضراء وفي بعض أعمال الغسيل، فضلاً عن أن جميع محتوياته تم تصنيعها من مكونات لا تشكل أية مخاطر على البيئة³⁰.

ويتضمن تصميم الفندق وضع كمية من ألواح الطاقة الشمسية على السطح لاستخدامها في تسخين المياه، تجهيز حديقة غنية بالشجيرات على السطح لتلطيف الجو صيفاً، والحفاظ على المبنى دافئاً في الشتاء. ومن الميزات الأخرى الصديقة للبيئة الموجودة في الفندق، وجود أنظمة لتحسين نوعية الهواء وتحسين التنوع البيولوجي والاستفادة من

المياه الناتجة عن الترسبات. كما تم وضع لافتات مصنوعة من الأحجار الطبيعية عند مدخل الفندق وكذلك في الحدائق بدلاً من اللافتات البلاستيكية والمعدنية التقليدية.

ويعتمد الفندق في تصميمه الإنشائي على استخدام نوافذ زجاجية أُعيد تدويرها، ولا يقتصر تطبيق الأنظمة الصديقة للبيئة على الأجزاء الخارجية للفندق بل أنها تطبق حتى في داخل الفندق، فجميع قطع الأثاث والتجهيزات الداخلية مصنوعة من مواد مُعاد تدويرها أيضاً، واستخدام ألوان ودهانات غير باعثة للغازات في تلوين الديكورات الداخلية لضمان تقليل نسبة الكربون، بالإضافة إلى استخدام النفايات المنزلية كـ"وقود بيولوجي" لتوليد الطاقة الحرارية.

ثانياً- فندق فينان البيئي في محمية ضانا للمحيط الحيوي في الأردن:

تحتل المملكة الأردنية المرتبة 46 عالمياً في مجال الاستدامة البيئية ضمن مؤشر السياحة والسفر الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي للعام 2013، حيث أطلقت المملكة مجموعة من المبادرات والمشاريع البيئية السياحية المحلية والإقليمية، وتقدمت في مجال حصول الفنادق على العلامات البيئية العالمية، حيث توجد في المملكة أكثر من 30 منشأة فندقية حاصلة على علامات بيئية عالمية مثل "المفتاح الأخضر" و"العلم الأزرق" وغيرها من العلامات³¹.

وتعتبر محمية ضانا المحيط الحيوي، الأكثر تطوراً في مجال السياحة البيئية في الأردن، حيث توفر المحمية ما يقارب 50 منصب عمل، جميعهم من السكان المحليين، 80% منهم يعملون في مجال السياحة البيئية في المحمية، واستطاعت مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي قامت بها المحمية من توفير مصادر دخل بديلة لما لا يقل عن 70 عائلة من سكان المنطقة³².

وحسب مجلة "ناشونال جيوغرافيك ترافيلر" اختير فندق فينان البيئي في محمية ضانا للمحيط الحيوي في الأردن ضمن أفضل خمسة فنادق بيئية في العالم والتي أُعيد إدراجها في قائمة سنة 2013 من بين 25 فندقاً بيئياً، حيث قال، المدير العام للجمعية الملكية لحماية الطبيعة (يحيى خالد) إن حصول فندق فينان البيئي على هذه الجائزة يبرز أهمية السياحة البيئية كأداة لحماية الطبيعة وتعزيز مستقبل الأردن وموقعه على خريطة السياحة البيئية في العالم، مشيراً ذات المتحدث إلى حصول الفندق خلال الأعوام السابقة على العديد من الجوائز، كما أكدت مديرة تحرير مجلة ناشيونال جيوغرافيك ترافيلر (إيمي أليبيو) على أهمية الفنادق البيئية التي تم اختيارها هذه السنة والتي عكست الروح الاستكشافية والالتزام بالمعايير البيئية في الذكرى 125 لتأسيس جمعية ناشونال جيوغرافيك³³.

ويستمد فندق فينان البيئي جماليته من القصور الصحراوية والعمارة اليمنية، وهو يضم 26 غرفة، ويستعين بتقنيات صديقة للبيئة مثل الطاقة الشمسية والعزل الحراري وأنظمة للتهوية، كما يوفر نظام الإضاءة بالشموع فيه جو غير اعتيادي يجذب العديد من الزوار.

ثالثاً- الاستثمار في الفنادق البيئية في مصر:

عكفت وزارة السياحة المصرية بإنشاء فنادق خضراء وصل عددها إلى 6 حالياً، ويتوقع أن يصل عددها في المستقبل إلى 30 فندقاً ومن أشهر هذه الفنادق في مصر فندق (ديسرت لودج) في واحة (الداخلية) الذي تم تصنيفه كأفضل فندق بيئي على مستوى العالم من ضمن 25 منشأة سياحية دولية، فندق البدوية، فندق البادية، فندق "الجبل الأبيض"، وفندق "الفسطاط" الذي يقع على أطراف محمية "وادي الجمال" بمحافظة البحر الأحمر، وهناك أيضاً "قرية الصيادين" و"قرية بساطة" بنوبيع، ومنتجع "الكرم البيئي" وسط محمية سانت كاترين، والذي استفاد من تجمعات الصخور ليقوم عليها فندقاً، وفندق "جزيرة التمساح" بالأقصر³⁴.

وأكد مستشار وزير السياحة لشئون البيئة (محمود القيسوني) أن هناك تزايداً في الطلب على الفنادق البيئية من قبل السياح حول العالم، حيث بلغ عددهم خلال العامين الماضيين أكثر من 4 ملايين سائح، وأشار ذات المتحدث إلى أن الفنادق الصديقة للبيئة لا تعد مكلفة مادياً، إذ تبلغ تكلفة إنشاء الفندق الأخضر حوالي مليوني جنيه، مقارنة بفنادق تقليدية خمس نجوم تتكلف 30 مليون جنيه، فضلاً عن أن ربحية البيئة هي الأعلى، حيث إن الإقامة في هذه النوعية تصل في بعض المناطق إلى 400 دولار لليلة، وهو أعلى من سعر فندق من فئة خمس نجوم.

كما أكد رئيس غرفة المنشآت الفندقية الأسبق ورئيس شركة مصر للفنادق (فتحي نور) بأن هناك تزايد في إقبال السياح على الفنادق البيئية، الأمر الذي أدى إلى اتجاه الكثير من المستثمرين إلى التوجه إلى هذه المشروعات³⁵.

المحور الرابع- تبني الفنادق البيئية قصد إرساء بعض مضامين السياحة البيئية:

يمكن للفنادق البيئية أن تقلل من التأثيرات السلبية على البيئة المحيطة بها، ويمكن أن يكون لهذه الممارسات البيئية العديد من العوائد الاقتصادية مثل استخدام تقنيات ومواد البناء المحلية المتوفرة، واستخدام الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية، الطاقة المتولدة من الرياح، كلها ممارسات تنعكس بشكل إيجابي على البيئة الطبيعية، وتعمل على تقليل تكاليف التشغيل، كما تعتبر الفنادق البيئية أحد المشاريع التي يمكن من خلالها تشجيع أفكار العمارة البيئية، والعمارة الخضراء ذات التأثيرات البيئية الأقل.

وتعتبر الفنادق البيئية بما تقدمه من إسهامات في حماية الحياة الفطرية، ودعم الأنشطة البحثية بالمناطق الطبيعية، وبما تنتجه من تعاون مع المجتمعات المحلية في مجال دعم حماية الأنواع النباتية والحيوانية المهددة من المشروعات القليلة الداعمة لأنشطة حماية الموارد الطبيعية.

كما تقوم بعض الفنادق بدعم وإنشاء مناطق محمية خاصة تقوم من خلالها بحماية وإعادة تأهيل بعض أشكال الحياة الفطرية والتي تنعكس بدورها على المشروع ككل.

فضلاً عن ذلك أن هذا النوع من الفنادق يقدم دعماً مادياً للمناطق المحمية المتواجدة بها، أو المحيطة من خلال رسوم تفرض عليها نتيجة انتفاعها بهذه المحميات، أو من خلال رسوم يدفعها النزلاء نظير دخولهم هذه المناطق المحمية أو من خلال رسوم مضافة على تكاليف الإقامة بالفندق.

كما أن العوائد الاقتصادية من النزول البيئية، و أنشطة السياحة البيئية تقوم بدعم أنشطة حماية التنوع البيئي عن طريق زيادة وعي المجتمعات المحلية والمؤسسات الحكومية تجاه أنشطة الحماية، نهايك عن التي تقدمها هذه الفنادق لأنشطة حماية التنوع الأحيائي من خلال توفير بدائل للدخل للسكان المحليين بدلاً عن الأنشطة التي يمارسونها داخل المناطق المحمية.

، هذا وتوفر الفنادق البيئية أكبر قدر من الشروط الكفيلة بتحقيق سياحة بيئية ومن ثم تحقيق تنمية مستدامة فهي تعمل على³⁶:

- الحفاظ على البيئة النباتية والحيوانية المحيطة.
- توفير برنامج توضيحي لتقني كل من العاملين والسائحين بالبيئة الطبيعية والثقافية المحيطة؛
- استخدام بدائل ووسائل مستدامة للحصول على المياه وتقليل الفاقد منها؛
- الاهتمام بطرق التعامل مع المخلفات الصلبة والصرف الصحي؛
- توفير الطاقة من خلال تصميمات طبيعية ومصادر متجددة؛
- استخدام الخامات المحلية والتكنولوجيا التقليدية في البناء كلما أمكن؛

خاتمة:

السياحة البيئية هي مجموعة النشاطات التي تهدف جميعها إلى المحافظة على الموروث الطبيعي والحضاري، وتكمن أهميتها في كونها سياحة رفيقة للبيئة، كما تعتبر السياحة البيئية ظاهرة حضارية وسلوكية من ناحية واقتصادية واجتماعية من جهة أخرى، فهي كنشاط إنساني تساعد على انتشار الثقافات وتزيد من حركة التواصل والاتصال بين الشعوب والمجتمعات، بالإضافة إلى أهميتها البيئية كونها تدعو إلى التأمل في الطبيعة وتسهل الاتصال بها، كما أنها تمكن من الاستغلال الأمثل للموارد والمعطيات البيئية والثقافية مع المحافظة عليها وصيانتها، وأحسن تجسيد لهذا النوع من السياحة هو تجربة الفنادق البيئية (الصدقية للبيئة) وهي مبادرة تؤكد أهمية أن تكون البيئة آمنة ونظيفة ومستدامة من خلال تحديث وتوحيد المعايير البيئية بمواصفات عالمية، وتطوير الآليات اللازمة لتنفيذها، ودمج الشؤون المتعلقة بالبيئة في سياسات وبرامج التنمية، ورفع مستوى الوعي البيئي، كما أن تبني استراتيجيات الفنادق البيئية يعتبر إحدى السبل الكفيلة بتحقيق التنمية المستدامة انطلاقاً من كونها تعمل على الاقتصاد في الطاقة وهذا ما يجعلها تتماشى والشعار الذي رفعتة المنظمة الدولية للسياحة.

هوامش الورقة البحثية:

- (1)- سلم حميد سالم & طارق سليمان، الأصالة التفاعلية بين السياحة والبيئة المستدامة، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، مجلد الأول، العدد الثاني 2009، ص 08. **Error! Reference source not found.**
- (2)- خالد بن حسين الشهراني & عبد الحكيم بن عبد العزيز الماضي، التزل السياحية منتجع سياحي مستدام، الهيئة العليا للسياحة، ص 02
- (3)- نبيل دور، مشاكل وآفاق التنمية السياحية المستدامة في البلدان الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي مع إشارة خاصة إلى السياحة البيئية، مجلة التعاون بين الدول الإسلامية، 2004، ص 16.
- (4)- نفس المرجع أعلاه، ص 17
- (5)- يسرى دعبس، صناعة السياحة بين النظرية والتطبيق، الملتقى المصري للإبداع والتنمية مصر، 2003، ص 508
- (6)- سالم حميد سالم & طارق سلمان، مرجع سبق ذكره، ص 93.
- (7)- الدليل الإرشادي للسياحة المستدامة في الوطن العربي، جامعة الدول العربية.
- (8)- عامر عيساني، الأهمية الاقتصادية لتنمية السياحة المستدامة حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة باتنة، 2010 ص 53
- (9)- عامر عيساني، نفس المرجع ص 54
- (10)- قوادري محمد & دولي سعاد، نحو صناعة سياحية في إطار رؤية تنمية مستدامة ومسؤولة، ورقة بحثية قدمت إلى الملتقى العلمي الدولي الثالث حول منظمات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية، المنظم بجامعة بشار، يومي 14 و 15 فيفري 2011.
- (11)- هارولد جودوين، السفر بمسؤولية في عالم محدود، الوجهة: نحو سياحة مسؤولة، الدليل الإلكتروني للسياحة المسؤولة في الوجهات السياحية حول العالم، لعام 2010، ص ص 07- 08. من على الموقع الإلكتروني: http://www.artforum.info/Assets/DestinationRT_Arabic.pdf
- (12)- سالم حميد سالم & طارق سلمان، مرجع سبق ذكره، ص ص 90- 91.
- (13)- الطيب الداوي & دلال بن طهي، السياحة البيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة، ورقة بحثية قدمت إلى الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، المنظم بجامعة بسكرة، يومي 09 و 10 مارس 2010، ص 10
- (14)- ندان عبد الغني & تلي سعيدة، الثقافة السياحية ودورها في تنمية السياحة الصحراوية، من على الموقع الإلكتروني: www.univ-biskra.dz/fac/.../tourisme2/dr%20daden.pd...، أطلع عليه بتاريخ: 2013/10/06.
- (15)- عبد الصاحب الشاكري، الثقافة السياحية ضمن المناهج الدراسية، من على الموقع الإلكتروني: http://www.islamictourism.com/Arabic_Articles/articles.php?issue=24
- (16)- أحمد حسني رضوان، السياحة البيئية في مصر المفاهيم، الفرص، الإمكانيات وفرص الاستغلال، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ص 06
- (17)- خالد بن حسين الشهراني & عبد الحكيم بن عبد العزيز الماضي، مرجع سابق، ص 03.

- 18- قوادري محمد & دولي سعاد، مرجع سابق، ص06.
- 19- الطيب الداوي & دلال بن طهي، السياحة البيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص04.
- 20- الطيب الداوي & دلال بن طهي، السياحة البيئية كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص03.
- 21- خالد بن حسين الشهري وآخرون، التزل البيئية الدليل الفني، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ص10
- 22- الدليل الفني حول التزل البيئية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، المملكة العربية السعودية، 2012، من على الموقع الإلكتروني: www.sauditourism.com.sa، ص07.
- 23- خالد بن حسين الشهري & عبد الحكيم بن عبد العزيز الماضي، مرجع سابق، ص04.
- 24- عبد الحكيم بن عبد العزيز الماضي وآخرون، التزل البيئية والاستراحات الريفية، دليل المستثمر، الهيئة العامة للسياحة والآثار السعودية، ص06.
- 25- حسين يعقوب النعمان & رضوان الطحلاوي، تأثير البيئة الطبيعية والثقافية في تشكيل البنية الفضائية. "مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثاني، 2008، ص14.
- 26- نفس المرجع، ص22.
- 27- دليل المستثمر حول التزل البيئية والاستراحات الريفية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، المملكة العربية السعودية، 2012، من على الموقع الإلكتروني: www.sauditourism.com.sa
- 28- قطر للأبنية» الخضراء تضع معايير تطبيقية جديدة للبيئة، من على الموقع الإلكتروني: <http://www.alarab.com.qa/printarticle.php?docId=73729>، أطلع عليه بتاريخ: 2013/09/20.
- 29- عنود القبندي، العمارة الكويتية تلاصق حميم بين البيئة والإبداع الهندسي، من على الموقع الإلكتروني: http://www.beatona.net/CMS/index.php?option=com_content&view=article&id=1145&Itemid=84&menuid=&lang=ar، أطلع عليه بتاريخ: 2013/10/05.
- 30- نموذج لأول فندق صديق للبيئة في العالم، من على الموقع الإلكتروني: <http://www.arabnet5.com/news.asp?c=2&id=14944>، أطلع عليه بتاريخ: 2013/09/15.
- 31- القطامين يؤكد أهمية دعم الممارسات البيئية السليمة في القطاع السياحي الأردني، من على الموقع: http://www.green-clean-now.org/index.php/news/arab_news/4991.html، أطلع عليه بتاريخ: 2014/08/22
- 32- قوادري محمد & - دولي سعاد، مرجع سبق ذكره، ص09.
- 33- نزل فينان ضمن أفضل خمسة نزل بيئية في العالم، من على الموقع الإلكتروني: <http://www.afedmag.com/web/akhbar-albia-> details.aspx?id=345، أطلع عليه بتاريخ: 2013/10/06.
- 34- سعيد جمال الدين، الفنادق الخضراء.. مستقبل السياحة البيئية في مصر، من على الموقع الإلكتروني: <http://www.masress.com/almashhad/203673>، أطلع عليه بتاريخ: 2013/09/12.
- 35- نفس المرجع أعلاه.
- 36- عبد الحكيم بن عبد العزيز الماضي وآخرون، مرجع سابق، ص06.